منهجيَّة السنة النبويَّة في التصدِّي لمهدِّدات السِّلم المدني (الغلو والتطرف أنموذجًا)

بقلم

د. أردوان مصطفى إسماعيل (*)

ملخص

يعدُّ الغلوّ والتطرُّف تهديدًا حقيقيًا لمبادئ السلم المدني في واقعنا المعاصَر، وأمستِ المجتمعاتُ المسلمة والعالم تئنُّ من موجَبات وآثار الغلوِّ والتطرف من الإرهاب، والعنف، والتفجيرات، والعمليّات الانتحارية. ومن هنا، فإنَّ البحث سعى إلى استجلاء الأسباب المفضية إلى الغلوِّ والتطرف في ضوء السنة النبوية، كالجهل بالعلوم الإسلامية، والتعصب الفكري، والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية. كما كشف البحث عن منهجية السنة النبوية في التصدِّي لهاته المشكلة الخطيرة، وذلك باتِّباع منهج الوسطية الإسلامية، وتنشيطه في حياة المسلمين، وتجنُّب المراء والجدال، وعدم اتباع الهوى. واستعرض البحث في الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، السلم المدني، التطرف والغلو.

مقدمة

الحمد لله الذي حذَّر من الغلوِّ والتطرف في كتابه، والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي نهى عن الغلوّ والتطرف في سنته، وانتهج الوسطية في حياته قولاً وعملاً، وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا مِنهاج الوسطية، فنشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

أما بعد!

فإنَّ الإسلام مِنهاجٌ كاملٌ للحياة، وشريعةٌ صالحةٌ للتطبيق في كلِّ صقعٍ وزمان، وسِرُّ ذلك

(*) دكتوراه في معارف الوحي والتراث من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ـ مدرس بجامعة صلاح الدين ـ كلية العلوم الإسلامية ـ إقليم كوردستان العراق. ardawanmzory85@gmail.com

يعود إلى المنهج الوسطي الذي بُني عليه الإسلام، في شتّى حلائِب الحياة، من العبادات، والمعاملات الماليَّة، والأحوال الشخصيَّة، والجنايات، ودائرة الأخلاقيات، ولاسيَّما في تأسيس الإسلام لمرتكزات ومبادئ السِّلم المدني في المجتمع.

ولترسيخ أعمِدة الوسطية، فإنَّ الإسلام نهى عن الغلوِّ الديني، والتطرف الفكري؛ ذلك أنهما يستأصلانِ شأفةَ السلم المدني في المجتمع، وينشران الإرهاب، والعنف، والغِلظة في العالم. وإنَّ ما تعانيه المجتمعات المسلمة، والعالم بأسره، في العصر الحاضر، من تفجيراتٍ، واغتيالاتٍ، وانتحاراتٍ، نتيجةٌ طبيعيةٌ للأفكار الغالية، والمتطرِّفة التي نشأتْ عن الجهل بالعلوم الإسلامية، ومقاصدها، والتعصب الفكري للجماعات والأحزاب.

مشكلة البحث: تبرز مشكلة البحث وتلوح في أنَّ الغلوَّ والتطرُّف يهدِّدان مبادئ السلم المدني في واقعنا المعاصَر، وأمستِ المجتمعاتُ المسلمة والعالم تئنُّ من موجَبات وآثار الغلوِّ والتطرف من الإرهاب، والعنف، والتفجيرات، والعمليّات الانتحارية. ومن هنا، فإن البحث يسعى إلى استجلاء الأسباب المفضية إلى الغلوِّ والتطرف في ضوء السنة النبوية، ويكشف الحلول والعلاجاتِ المستقاة من السنة النبوية في التصدِّي لهاته المشكلة الخطيرة.

أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن سؤالَين رئيسَين:

1. ما أسباب الغلوِّ والتطرف في ضوء السنة النبوية؟
2. ما منهجية السنة النبوية في التصدِّي للغلوِّ والتطرف اللَّذين يهدِّدان السلم المدني؟

أهداف البحث: يرمي البحث إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

1. استجلاء الأسباب والعوامل المفضية إلى الغلوّ والتطرف من منظور السنة النبوية.
2. انكِشاف منهجية السنة النبوية في إيجاد الحلول والعلاجات للقضاء على الغلوِّ والتطرف.

منهج البحث: ينتهج البحث المنهجَين الآتيين:

1. المنهج الاستقرائي: ويتمُّ استخدامه في تقصِّي وتتبُّع الأسباب والعوامل التي جلَّتِ السنة النبوية إفضائها إلى الغلوِّ والتطرف، وكذلك العلاجات التي تقدمها السنة النبوية لحلِّ هاته المشكلة.

2. المنهج الوصفي التحليلي: ويُتوسَّل بهذا المنهج إلى توصيف مشكلة الغلوِّ والتطرف كمهدّدٍ للسلم المدني، وتحليل نصوص الأحاديث النبوية التي يتمُّ الاستدلال بها في تضاعيفِ

البحث.

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نستكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية؛ لأن البحث حكرٌ على السنة النبوية، وخشية الإطالة.

الدِّراسات السابقة والإضافة المعرفية

تعدُّ مشكلة الغلوِّ والتطرف من المشكلات الفكرية، تستدعي دراسة عوامل حدوثها، وتحليل أسبابها، وتبيان منهج السنة النبوية في التصدِّي لها، والسَّعي في سبيل تقليلها، والحدِّ منها. ومع كون الكتابات والدِّراسات في إطار قضيَّة الغلو والتطرف متعدِّدة بشكل عام، بين مؤلَّفاتٍ ألفت، ودراساتٍ سطرت، وبحوثٍ كتبت، فيبقى الغلو والتطرف كموضوع قديم وحديث، يفتقر إلى العكوف على أسبابه، واستجلاء علاجاته. هذا، ونسوق أهم وأبرز الكتب والدِّراسات والبحوث التي تناولت موضوع الغلو والتطرف فيما يأتي:

كتاب: "**مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: الأسباب- الآثار- العلاج**"[1]، لعبد الرحمن بن مُعلاّ اللويحق، تطرَّق فيه إلى الغلوِّ في الدين، مستعرضًا أسبابه؛ منها أسباب علمية ومنهجية. وأسباب تعود إلى نفسية وتربوية. ومنها أسباب اجتماعية وعالمية. ثم عرض الآثار المترتِّبة على الغلوِّ فذكر الآثار العقدية والفكرية والسلوكية والاجتماعية. وقد ختم الكتاب باستعراض علاج مشكلة الغلوِّ. ورغم تضمُّن الكتاب للخطوط العريضة لبحثنا، إلا أنه بحثٌ عامٌ، وحكرٌ على الغلوِّ فقط؛ لذا، فإن بحثنا سيركِّز على أسباب الغلوِّ والتطرف في ضوء السنة النبوية، ومنهجيَّتها في علاج هاته المعضلة، والتصدِّي لها.

ودراسة بعنوان: "**الانحراف في فهم الحديث النبوي: دراسة تأصيلية تطبيقية**"[2]، للباحث سامح عبد الإله عبد الهادي، تطرَّق إلى أهمية علوم الآلة لفهم النص، وأبان اختلاف العلماء في فهم النص، وذكر أسباب الانحراف في فهم النص بشكلٍ عام. ثم تحدّث عن أثر التعصب والغلو في الانحراف في فهم الحديث النبوي. وتعرَّض في الختام إلى تبيان كيد أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم. وكانت دراسة الباحث للموضوع حَكرًا على الانحراف في فهم النص النبوي فَحَسْب، كما كان تطرُّقه لقضية الغلوِّ عابِرًا، بيدَ أنَّ بحثنا سيتطرَّق إلى دراسة موضوع الغلوِّ والتطرف بتبيان أسبابه، واستجلاء حلوله في ضوء السنة النبوية، وواقعنا المعاصَر.

وقد تناول إبراهيم بن صالح المحيميد في كتابه: "**القصة الكاملة لخوارج عصرنا**"[3]، نشوء

فكر الخوارج في العصر الحاضر. ثم تطرَّق إلى استعراض صفات الخوارج وأفعالهم، وذكر ثمانيًا وستين وجهًا من أوجه الشَّبه بين خوارج العصر وأسلافهم من المتقدمين. وتحدَّث عن الأحاديث والآثار الواردة في الخوارج، ووضَّح فقهها وفوائدها. وبعد التَّدقيق في مضمون البحث ومحتوياته، لم نُلفِ مطابقته لموضوع بحثنا؛ إذ لم يتعرَّض الكاتب لعرض الحلول لمشكلة الغلو والتطرف، كما كان تناوله للأسباب وجيزًا وجُزئيًّا. ويفترق بحثنا عنه في كونه يدرس العوامل المؤدِّية إلى الغلوِّ والتطرف، مع تسليط الضَّوء على الأساليب العلاجية للحيلولة دون الالتجاء إلى الغلو والتطرف بالتفصيل والتَّأصيل، وتقديم حلولٍ مستقاةٍ من روح السنة النبوية.

أما مصطفى بن إسماعيل السليماني، فقد تناول موضوع الغلوِّ في كتابه: "**فتنة التفجيرات والاغتيالات**"[4]، متحدِّثًا عن الفكر الغالي في المجتمعات العربية والإسلامية، فتحدَّث عن نعمة الأمن، وأهميتها، وكيفية تحققها، وسبل الحفاظ عليها. كما تطرَّق إلى مراحل الفكر الذي أفضى إلى التفجيرات والاغتيالات. ثمَّ أبان الآثار المترتبة عليها. واستعرض أسباب ذلك، ثم عرض الحلول لهاته المشكلة. وتتباين دراستنا عنه من حيث تركيزُها على فكرة الغلوِّ والتطرف فحسب، وأن التفجيراتِ والاغتيالات ثمرةٌ للثقافة الغالية والمتطرفة، كما ستزيد عليه دراسة الأسباب المفضية إلى الغلوِّ والتطرف، في ضوء الهدي النبوي، وستقدِّم حلولاً لتلك الأسباب، نابعةً من منهج السنة النبوية في معالجة هاته الفكرة التي تهدِّد السلم المدني.

وقد تعرَّض لموضوع الغلوِّ، أشرف محمود عقلة في بحثه: "**الأسباب الدافعة لبعد الشباب عن الوسطية: الغلو في الدين نموذجًا**"[5]، مقسِّما البحث إلى مقدِّمة، ومباحث أربعة، وخاتمة. تناول في المبحث الأول مفهوم الغلوِّ ومنشأه. واستعرض في المبحث الثاني أسباب الغلوِّ باقتضابٍ. وفي المبحث الثالث تحدَّث عن كون الغلوِّ ظاهرة إسلامية أم لا؟. وفي المبحث الرابع تطرَّق إلى الحلول والمعالجات على شكلِ نقاط فحسب دون التطرق إلى التفصيلات. ورغم اختلاف بحثنا عنه من حيث تناوله لموضوع الغلوِّ والتطرف في ضوء السنة النبوية، فإن الباحث سيفصِّل في استيضاح الأسباب المفضية إلى الغلوِّ والتطرف من خلال السنة النبوية، كما سيضيفُ علاجاتٍ ناجعة مستوحاة من الحديث النبوي لهاته المشكلة، لاسيَّما تنشيط منهج الوسطية.

وهناك بحث بعنوان: "**ظاهرة الغلو في الدين: دراسة وتحليل**"[6]، للباحث سامي بن علي القليطي، حيث تحدَّث عن مفهوم الغلو والألفاظ ذات الصلة به، وقسَّم الغلوَّ إلى نوعين: عقدي، وعملي، وأبان موقف الإسلام من الغلوِّ، وكشف جذوره، ثم ذكر أسبابه، وآثاره على الفرد والمجتمع، وختم البحث بكيفية التعامل مع الغلو والغلاة. إلا أنه رمى وما قرْطَس، وحام وما ورد؛ إذ كان تطرُّقه إلى الأسباب وجيزًا، وعامًا، كما كان تناوله للحلول جزئيا، وقليلاً؛ ذلك أنه ركَّز على الحوار فقط لمعالجة هاته المشكلة الجسيمة. وستسعى دراستنا للتَّفحُّص عن العوامل المفضية إلى الغلو والتطرف بشكلٍ دقيق. كما تزيد عليه تقديم العلاجاتِ المستقاة من نبْع السنة النبوية لمكافحة تلك العوامل.

وقد تحدَّث عبد الرحمن بن معلا اللويحق في كتابه: "**الغلوُّ في الدين في حياة المسلمين المعاصرة**"[7]، عن مفهوم الغلوِّ، وجذوره التاريخية، والفكرية، والنفسية. ثم ذكر مظاهر الغلوِّ العقدية والتشريعية؛ كالغلوِّ في الولاء والبراء، والغلو في التكفير. ثمَّ استعرض مظاهر الغلو العملية والسلوكية؛ مثل التشديد على النفس، وتحريم الطيبات، والخروج على الحكام. ومما يجدر بالإلماح هنا، أنَّ الكاتب لم يتحدَّث عن أسباب الغلوِّ والتطرف، ولم يتطرق إلى علاجهما. ويختلف بحثنا عنه في كونه يتحدَّث عن أسباب الغلوِّ والتطرف وعلاجهما من منظور السنة النبوية.

وثمَّة بحث لصالح بن غانم السدلان بعنوان: "**أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**"[8]، اتَّجه فيه إلى تقسيم الأسباب إلى سياسية، وفكرية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية. ومع كون البحث مقتضبًا، وحكرًا على جانب واحد وهو الأسباب، فإن بحثنا يتباين عنه في كونه يستقصي أسباب الغلوِّ والتطرف، وعلاجه في نظر السنة النبوية.

وقد تناول الباحث سليمان محمد الدقور في بحثه: "**الغلو والتطرف، معناهما، أسبابهما، آثارهما، علاجهما**"[9]، معنى الغلوِّ والتطرف، وموقف الإسلام منهما، ثم استعرض أسبابهما مثل: غلو الجهل، وغلو التعصب... وقد تطرق إلى الآثار المترتبة على الغلو والتطرف، ثم أبان الحلول لهاته المشكلة باقتضابٍ. وعند التأمل في تضاعيفِ البحث نلفي أنه فارغٌ من الاستدلال بالسنة النبوية عند التحدث عن الأسباب والمعالجات، أضِف إلى ذلك، أنه استعرض الأسباب والحلول على شكل نقاطٍ مقتضبة، بيدَ أن إضافتنا المعرفية تتجلَّى في

دراسة الغلو والتطرف من منظور السنة النبوية، أسبابًا وحلولاً.

وبعد استعراض لأهمِّ الدِّراسات السَّابقة التي استطاع الباحث الحصول عليها حول موضوع الغلوِّ والتطرف، تبدَّى للباحث أنَّ هذا الموضوع بحاجةٍ إلى مزيدٍ من البحث، وخاصَّةً في ضوء السنة النبوية، وتناوله تناولاً علميًّا دقيقًا. وهذا ما حَدا بالباحث للخوض في موضوعات هذا البحث.

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبله بقبولٍ حسنٍ، وينبته نباتًا حسنًا، ويمنحنا مواهب التحقيق، ويقطع عنا موانع التوفيق، ويجعله لوجهه الكريم خالصًا؛ إنه على كل شيء قدير.

تمهيد: مدخل إلى مصطلحات البحث

أولاً: منهجيَّة

اشتقت كلمة (المنهجية) من الفعل الثلاثي المجرد نَهجَ ينهَج نهجًا، ويدلُّ جذر الكلمة على الوضوح، والبيان، يقال: "طريق نهج:بيّن واضح. ومنهجَ الطريق: وضَّحه. والمنهاج: الطريق الواضح"[10].

وقد ذكر ابن فارس(ت: 395هـ) أن: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النهج: الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضًا، والجمع: المناهج. والآخر: الانقطاع"[11].

ويقصد **الباحث** بالمنهجيَّة: السُّبل التي أبانها رسول الله ﷺ؛ لتشخيص أسباب الغلوِّ والتطرف، وكيفية التصدِّي لها؛ تقريرًا لأعمدة السلم المدني في المجتمع.

ثانيًا: الغلوّ

تدلُّ المادة الأصليّة لكلمة الغلو على معنىً واحد وهو مجاوزة الحدِّ والقدْر. قال ابن فارس: "الغين واللام والحرف المعتلّ أصل صحيح في الأمر يدلُّ على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال:غلا السعر يغلو غلاء وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلوًا: إذا جاوز حدَّه"[12].

أما مصطلحًا: فقد عرفه ابن تيمية(ت: 728هـ) بأنه: "مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[13].

في حين حدَّه ابن حجر(ت: 852هـ) بقوله: "وأما الغلو:فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحدّ، وفيه معنى التعمُّق"[14].

وعند التأمّل في المعنى المعجمي والاصطلاحي لكلمة الغلوّ، نلمس أنها تعني شرعًا: مجاوزة الحدِّ الشرعي، أي: نصوص الشرع.

ثالثًا: التطرف

تعود كلمة (التطرف) إلى الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرفين تطرَّف يتطرَّف، من باب تفعَّل يتفعَّل، وثلاثيه المجرد طرف يطرف. و"الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول: يدل على حدِّ الشيء وحَرفِه. والثاني: يدل على حركة في بعض الأعضاء"[15].

ولم يعرِّف – حسب اطلاع الباحث- علماء الإسلام المتقدِّمين لفظة (التطرف) كمصطلحٍ شرعي. إلا أنَّ المعاصرين من الباحثين في الفكر الإسلامي قدَّموا عدَّة تعريفاتٍ، تدور كلها على أن التطرف هو مجاوزة حدِّ الاعتدال والوسطية، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوكيات. وقد استخدم أصل الكلمة في حقل الحسيّات، ثم نقل إلى دائرة المعنويات، مثل: التطرف الفكري.

رابعًا: السِّلم المدني

يعرف السلم المدني بأنه:"حالة الوفاق، والوئام، والتفاهم، والانسجام داخل المجتمع نفسه"[16].

والملْحظ أنَّ هذا التعريف تناول جزئيةً صغيرةً من أجزاء مفهوم السلم المدني، وهي وجود مظاهر التآلف، وأشكال التكاتف بين أفراد المجتمع.

ويقصد بالسلام في علم الاجتماع: الانسجام، والتوازن، والتعاون في العلاقات الاجتماعية[17]. وتأسيسًا على ما سبق، فإن مفهوم السلم المدني يتضمن معنى السلام بشكلٍ عامٍ، ويرمي بشكلٍ خاصٍ إلى تغييب المظاهر السلبية في المجتمع الإنساني، وخلُّوه من العنف؛ كالجرائم الإرهابية، أو النزاعات المبتناة على أساسٍ عرقي، أو ديني، أو طائفي، كما ينضوي المفهوم على وجود المظاهر الإيجابيَّة في المجتمع؛ كالاستقرار، والسعادة، والصحة، والأمن، والاطمئنان[18].

ويبدو **للباحث** أن السلم المدني هو شيعوة ثقافة السلام، والتسامح، والاعتراف بالآخر، ونبذ جميع ضروب العنف، والغلوِّ، والتطرف في العقيدة، والفكر، والسلوك. وإحلال مفهوم السلم والعدل مكان العنف والظلم، وتقرير ثقافة التعايش السلمي.

المبحث الأول: أسباب الغلوّ والتطرف في ضوء السنة النبوية

إن الغلوَّ والتطرف لم يحدثا سُدىً واعتباطًا، بل ثمة أسباب جذرية مختلفةٌ وراء حدوثهما، وإنَّ تحديد هاته الأسباب لمعينٌ قويّ على معالجة هاته المعضلة الهدّامة للفرد والمجتمع والعالم بأسره. وقد أبانتِ السنة النبوية أبرز الأسباب المفضية إلى الغلوِّ والتطرف في المجتمع، وعليه، فإن هذا المبحث يرنو إلى استجلاء تلك الأسباب، مسترشِدًا بهدي السنة النبوية، وذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول: الجهل بالعلوم الإسلامية

يعدُّ الجهل داءً قتَّالاً، وآفة عظيمة، وجرثومةً مُستطيرةً يفضي إلى تدمير كيان الإنسان وبُنيانه، وإلى تخلُّف المجتمعاتِ في مختلف مناحي الحياة. ويعظُم الخطب، ويشتدُّ الكربُ، حينما يستشري الجهل ويستفحلُ بين أولئك الذين يدَّعون التضلُّع من العلوم الإسلامية، وهم عنها بَرآء، ويتصدَّرون للإفتاء، وليسوا أهلاً له، فيفسدون العباد، ويخربون البلاد.

واستكمالاً لما سبق، فإنَّ السنة النبوية عدَّت الجهل بالعلوم الشرعية من أبرز الأسباب المفضية إلى التطرف والغلوِّ، وأبانت ذلك تبيانًا كافيًا ناصعًا، يتضح ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: جلَّتِ السنة النبوية أوصاف أهل الغلوِّ والتطرف، وجعلتِ الجهل وصفًا لازماً لازِبًا لهم. فقال ﷺ:«إنَّ من ضئضئ هذا، أو في عقِب هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتل عادٍ»[19].

وجه الدليل: أن الخوارج – وهي أول حركة غالية ومتطرفة في الإسلام– لا يتدبَّرون القرآن، ولا يفهمونه فهمًا صحيحًا سليمًا؛ ذلك أنهم يئنُّون من جهلٍ مستطيرٍ شاملٍ قادهم إلى التكفير، وقتل المسلمين، وترك الكافرين.

ويبرز الشاطبي(ت: 970هـ) مناط الدليل من الحديث بقوله:"لا يتفقهون فيه، بل يأخذونه على الظاهر"[20]. ويستطرد قائلاً:"أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم؛ لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب، لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم"[21].

ولقد كان السبب الرئيس وراء نشوء حركة الخوارج في التاريخ الإسلامي هو الجهل

بالعلوم الشرعية، وتحميل النصوص مالا تحتمل، والخطأ في تنزيلها على واقعهم، فقتلوا عثمان بن عفان ﷺ، وخرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، وكفَّروا الصحابة رضوان الله عليهم، فأفضى ذلك إلى نشوب الحروب الطاحنة. ومن هنا، فقد نَعَت ابن عمر رضي الله عنهما حركة الخوارج بقوله: "إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين"[22].

وقد انتزع ابن حجرٍ(ت: 852هـ) من الحديث فقهًا نفيسًا حين ذكر أنَّ الخوارج لما كفَّروا من خالفهم، استباحوا دمائهم، فتركوا قتال المشركين، وقاموا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال، الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبلٍ وثيق من العلم. وفي الحديث أيضًا زجرٌ شديد عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف. ويدلُّ الحديث أيضًا على التحذير من الغلو في الديانة، والتنطع في العبادة بحمل النفس على ما لم يأذن فيه الشرع. وقد ندب الشارع إلى الشدة والغِلظة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، بيدَ أن الخوارج عكسوا ذلك[23].

ولعلَّ الآجري (ت: 360هـ) يجلِّي ماهيّة الخوارج كحركة متطرفة وغالية بقوله: "لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ الخوارج قومُ سوءٍ عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوَوْن، ويموِّهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة، والأمراء، ويستحلّون قتل المسلمين"[24].

ثانيًا: ألمحتِ السنة النبوية إلى أنَّ الجهل سبب الضلال، وآلة الفساد في المجتمع، ومفضٍ إلى الغلوِّ والتطرف اللّذين هما الروح الأساس، والينبوع الفيَّاض للإرهاب والعنف. يقول ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما، اتخذ الناس رءوسًا جُهّالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلوا»[25].

مناط الاستشهاد: أن النبي ﷺ عدَّ الجهل بالعلوم الإسلامية عاملاً قويًا في التصدُّر للإفتاء بغير علم، وقد تميَّز هؤلاء الجهلة على تراخي العصور بالقصور في فهم نصوص الوحيَين،

ومنهج الاستدلال بها، وكيفية الجمع بينها، ولا ارتياب في إفضاء هذا إلى انتشار التطرف والغلو؛ ذلك أن الفكر التطرفي، والعقل الغالي، ينمو في بيئة الجهل، ويترعرع في أحضان الجاهلين كما نبَّه عليه الحديث.

ثالثًا: حذرتِ السنة النبوية من الغلوِّ والتطرف، وهدَّدت المتصفين بهما بأن عاقبتهم الهلاك، ومصيرهم الزوال.

قال رسول الله ﷺ:«إياكم والغلوَّ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[26].

محل الشاهد: في الحديث تحذير نبوي شديد من الغلوِّ في الدين، وأنه كان سببًا رئيسًا من أسباب هلاك الأمم السابقة، وسيضحى سببا لهلاك كل من اتصف به؛ ذلك أنك لن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلاً.

وقد نَعت الرسول ﷺ ذا الخويصرة- البذرة الأولى للفكر الخوارجي- بالغلوِّ والتطرف، فقال: «دعوه! فإنه سيكون له شيعة، يتعمَّقون في الدين حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرمية»[27].

ومما يجدر بالإلماع هنا، أنَّ سوء الفهم للنص الشرعي ماصَدَقٌ من ماصَدقات الجهل بالعلوم الإسلامية، وأنَّه أفضى في القديم والحديث إلى مشكلاتٍ عويصةٍ، في العالم الإسلامي، وتسبَّب في تفرُّق الأمة الإسلامية وتشتُّت شملها.

وقد أفصحتِ السنة النبوية أن سوء الفهم للنصوص سبب للهلاك، ومدعاةٌ للدمار، فعن عقبة بن عامر الجهني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هلاك أمتي في الكتاب واللَّبَن». قالوا: يا رسول الله! ما الكتاب واللَّبَن؟ قال: «يتعلَّمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله، ويحبون اللبن فيَدَعون الجماعاتِ والجُمع ويَبدُون»[28].

ويقول النبي ﷺ:«إنَّ منكم من يُقاتِل على تأويله، كما قاتلتُ على تنزيله»[29].

وظاهرٌ من الحديثين أنَّ الجهل بالنصوص الشرعية، وسوء الفهم لها، يقود إلى الغلوِّ في الدين، والتطرف في تأويل النصوص، فيفضي إلى الهلاك.

ولم يغِب عن ابن القيم(ت: 751هـ) تجليةُ هذي المسألة بتبيانٍ ناصعٍ، فيقول:"سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولاسيما إن أضيف إليه سوء القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء

من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المستعان. وهل أوقع القدرية، والمرجِئة، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والرافضة، وسائر الطوائفِ أهلِ البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام، والذي فهمه الصحابة، ومن تبعهم عن الله ورسوله، فمهجورٌ لا يُلتفت إليه، ولا يرفع هؤلاء به رأسًا"[30].

وقد أعرض الخوارج عن فهم كتاب الله تعالى، كما فهمه الرسول ﷺ والصحابة، والتابعون، وسلف هذه الأمة. يقول ابن تيمية:"فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم"[31].

وهاته سمة أهل البدع في كل صقعٍ وزمان، يقول ابن عبد البر(ت: 463هـ):"أهل البدع أجمعَ أضربوا عن السنن، وتأوّلوا الكتاب على غير ما بينت السنة، فضلوا وأضلوا"[32].

وينجلي **للباحث** أنَّ الجهل، وسوء الفهم، كما كان سببًا لضلال الخوارج، وتكفيرهم للصحابة الكرام، وخروجهم على الإمام، هو سبب تطرّف المتطرفين، وغلوِّ الغالين، في العصر الحديث؛ ذلك أنَّ الجماعاتِ المتطرفة، والحركات الإرهابية، اعتمدوا على نصوصٍ شرعية؛ قصدَ تبرير أعمالهم الشنيعة، وإلباسها لباسًا شرعيًا، ونتيجةً لذلك، انخدع بهم بعض شباب الأمة، فأحدثوا الدَّمار في العالم.

ومن شواهد ذلك، ما قاله أحد رؤوسهم أبو عمر البغدادي[33] في كلمة(قل إني على بينة من ربي):"نرى كفر وردّة كل من اشترك في العملية السياسية"[34]. وهذا كلامٌ نابع من الجهل، وسوء الفهم للنصوص الشرعية، والخطأ في تنزيلها على الواقع، فغلوا وتطرَّفوا في التكفير، فدمَّروا العباد، وخرَّبوا البلاد، وهؤلاء لا تجمعهم بالشريعة وعلوم الاجتهاد ضربة رحِم أو ماس قرابة!!

ويؤكد أحد الشباب أنَّ الجهل بالعلوم الإسلامية، ولاسيما اللغة العربية التي تعدُّ وسيلةً للعلوم الشرعية أوقعهم في الغلو والتطرف، فيقول:"لقد وقعنا في الاثنين معًا، ففي السجن الاجتهاد، والذي خرج من السجن يقرأ في الكتب، وبعضنا لم يدرس اللغة العربية إلا في المدارس الرسمية، والذين درسوا (علمي) لا يذكرون من العربية وقواعدها وآدابها شيئًا"[35]. ويقول آخر:" إني لأجد الحديث النبوي فأفرح به، ثم بعد مدة أجد حديثا آخر، لكنني لا

أعرف كيف أجمع بينهما"[36].

وما أحسن قول ابن القيم في بيان محاسن الفهم الصحيح للنصوص، ودوره في الوقاية من الوقوع في براثن الغلوِّ والتطرف، فيقول: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نِعم اللَّه التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطيَ عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلَّ منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامُه عليهما، وبهما بايَنَ العبدُ طريقَ المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريقَ الضَّالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنْعَم عليهم الذين حَسُنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم، الذين أُمرنا أن نسأل اللَّه أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه اللَّه في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهُدى والضلال، والغي والرشاد"[37].

ومما يجدر بالإلماح هنا، أن الجهل قاد أهل الغلوِّ والتطرف إلى ذمِّ العلماء، والانتقاص من مكانتهم. فلقد كان سبب انحراف الخوارج الرئيس اعتدادهم بأهوائهم في مقابل النصوص، واعتدادهم بأنفسهم في مقابل أهل العلم. وكانوا يعترضون على أجلة العلماء صحابة النبي، يرفضون أقوالهم بل ويتبرأون منهم، ويكفرونهم، ويستحلون دماءهم، لما رأوا في مخالفتهم إياهم فيما يعتقدونه، وكذلك فعلوا مع التابعين[38].

وقد ألمع إلى هذا الشاطبي إلماعًا، فيقول: "فهكذا أهل الضلال يسبُّون السلف الصالح، لعل بضاعتهم تنفُق... وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج، فهم أول من لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء"[39].

وعلى مهْيع الخوارج سار أهل الغلو والتطرف، في العصر الحاضر، فأعرضوا عن علماء الأمة الثقات، واعتدوا بذواتهم، ونظّروا لفكرتهم هذه. يقول شكري مصطفى[40] واصفًا الجماعة المسلمة: "هي جماعة واحدة، لها أمير واحد، سندها كتاب الله والسنة، يكفرون بالتقليد وكل مسلم فيها مجتهد، لا مجال فيها للفرق والمذاهب والأحزاب بل كلها حول أميرها معتصمون بحبل الله"[41]. ويضيف أن الفقهاء لا يحملون من العلم أكثر مما نحمل، والفقيه فهمه خاص به ولسنا بحاجة إليه[42].

والأدهى من ذلك، أن غلاة العصر انتقصوا من مكانة العلماء في الإسلام، ورموهم

بالجهل. يقول أبو محمد العدناني الشامي-المتحدث الرسمي لما يُسمَّى بالدولة الإسلامية في العراق والشام- في كلمة (السلمية دين من؟): " لابد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء، ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت... وإن الذين يدافعون وينافحون عن هذه الجيوش من المنتسبين إلى العلم ويأمرون المسلمين بعدم تكفيرها وقتالها: لهم أجهل الناس بحقيقة الدين "[43].

بل بلغ غلوّ بعضهم إلى تكفير أهل العلم. يقول أبو محمد المقدسي[44]: "ونعتقد أن العالم إذا بايع الطاغوت المشرِّع، أو الحاكم الكافر، فأعطاه صفقة يده، وثمرة فؤاده، أو نصره، وتولاه، ودار معه في الفتوى، حيث دار؛ بأنه كافر مرتد "[45].

ومن العجب العاجب ما قاله المقدسي-أيضًا-"ومن ثمَّ فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء، ومنظرين من خارج صفهم؛ لأن فقهاءهم الذين يوجهونهم، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى، من الجهاد والقتال، من أفقه الناس!، وأقواهم بصيرة!، وذلك لأن فقههم يولد من رحِم الجهاد، ومن ميادين القتال وخنادقه، حيث الصدق مع الله، والبعد عن الأهواء المضلة، والشهوات المزلة، فإذا أضيف إلى ذلك ما ذكرناه من العلم بالشرع والإحاطة بالواقع لم تكد فِراسة أحدهم تخطئ "[46].

ومن يجيل النظر في هذه الكلمات يلفي أن غلاة العصر، قد انطبق عليهم النعوت والأوصاف التي نبَّه عليها الرسول ﷺ، فهؤلاء جهلاء بالشريعة الإسلامية، ويفسِّرون النصوص حسب ما يشتهون، وينتقصون من أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء.

المطلب الثاني: التعصُّب الفكري

يعود جِذر كلمة التعصب لغةً إلى الفعل الثلاثي المجرد عصب يعصب، و"العين والصاد والباء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على رَبْط شيءٍ بشيء، مستطيلاً أو مستديراً. ثم يفرّع ذلك فروعاً، وكلّه راجعٌ إلى قياسٍ واحد "[47].

والتعصب من العصبية. وهي: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألُّب معهم، على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا. والعصبي: هو الذي يغضب لعصبته، ويحامي عنهم، ويعتصب بهم أي يحيطون به، ويشتد بهم. ويعني أيضًا: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه: نصرناه. وعصبة الرجل: قومه الذين يتعصبون له[48].

ولسنا بحاجةٍ هنا إلى سوق التعريفات، وبيان وجه الاختلال في صياغتها، وحسبنا الإشارة إلى أن التعريف المختار للتعصب هو "غلوُّ المرء في اعتقاد الصحَّة بما يَراه، وإغراقه في استِنكار ما يكون ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلوُّ على اقتياد الناس لرأيه بقوَّةٍ، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون، ذهابًا مع الهوى في ادِّعاء الكمال لنفسه، وإثبات النَّقص لِمُخالِفيه من سائر الخلق"[49].

فالتعصب الفكري شعور داخلي يجعل المتعصِّب متشددًا متعنِّفًا، فيرى نفسه دائمًا على حق، ويرى الآخر على باطلٍ؛ لذا، يعدُّ "التعصُّب ظاهرةً اجتماعيَّة شديدة الخطورة، وبخاصَّة عندما يتَّخذ أشكالاً عدوانيَّة عنيفة سافرة. وهو قديمٌ في التاريخ البشري، ومستمرٌّ في أيَّامنا، في أثناء العلاقات بين الأمم والقوميَّات، والعلاقات بين الأديان والطوائف الدينيَّة، والعلاقات بين المذاهب والتنظيمات السياسيَّة، والعلاقات بين الجماعات الصُّغرى والمحليَّة"[50]. ويُتَّصف المتعصِّب بالتصلب والتمسك الفكري أو العقائدي الشديد(الجمود الفكري)، ويميل إلى ارتكاب أفعال إرهابية[51].

وعلى هذا، فإن التعصُّب الفكري هو تغَلُّب فكرةٍ ما على عقل إنسان، يجعلُها تسيطِرُ على تفكيرِه، فتدرأ مُناقَضاتها، وتمنعُ مُضادَّاتها، فيَثُورُ كلَّما عرض غيرها، ويغلق عليه كلَّما رُوجِع فيها، فلا يقبل حتى النظَر فيما دُونها، لا يُقلب النظَر في دليلها، ولا يقبل نظرًا في دليلٍ لغيرها، ولا يتمعَّن في رأي مخالف، وتأخُذه روح عدائيَّة إلى درجة الانفجار على خَصمه[52].

وإذا انمهد هذا، واستبان وجهه، تيسَّر القول بأنَّ قائد عقل المتعصِّب، هو هوى نفسه، و"أن التعصب الفكري ضيق أفقٍ، وهوىً ذهني، يجعل المتعصب لا يري إلا فكره، ويلغي أي فكر آخر على الوجود، وحضارتنا الفكرية القائمة إلى يوم القيامة هي الضدية الأكيدة للتعصب الفكري، بل هي السماحة العقلية والوجدانية والسلوكية التي تستوعب العالم أجمع باختلاف فكره، واختلاف معطياته، واختلاف تنشئته وبيئته"[53].

وتأسيسًا على ما سبق، فإنَّ الإسلام قد شنَّ حملةً شعواء على التعصب، وسعى سعيًا دؤوبًا لاستئصال شأفة العصبية في قلوب المسلمين؛ ذلك أنَّ الإسلام قد أدرك خطورة التعصب الفكري على أفراد المجتمع، وأنه سبب بارزٌ من أسباب الغلوِّ والتطرف.

ومن هنا، فقد شخَّص رسول الله ﷺ ماهيَّة العصبية بقوله:«أن تعين قومك على الظلم»[54].

وأي ظلمٍ أعظم من تكفير المسلمين، وقتلهم، وتخريب بلدانهم؛ ارتكازًا على استدلالٍ غير سليم.

كما حذَّر رسول الله ﷺ من إحياء التعصب، والدعوة إليه، وتبرَّأ منه، وأبانَ أن التخلُّق به، والتلبس بهاته الصفة يخرج الإنسان عن الهدي النبوي، والنهج المحمدي، قائلاً:«ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»[55].

ولقد بلغ التهديد النبوي أوجَه وذِروته، حين أكد أن جميع ألوان التعصب المذموم والدعوة إليه، أو المشاركة فيه، فإنه موتٌ على الجاهلية البغيضة التي جاء الإسلام لمحاربتها، فقال:«من قتل تحت راية عِمِّية[56]، يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فقِتلة جاهلية»[57].

وقد وقعت حادثةٌ بين الصحابة رضوان الله عليهم، فاحتْ منها رائحة التعصب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار. فقال الأنصاري: يا لَلأنصار. وقال المهاجري: يا لَلمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال:«ما بال دعوى الجاهلية». قالوا يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال:«دعوها؛ فإنها مَنتِنة»[58].

ويتجلَّى من هاته الحادثة أنَّ النبي ﷺ أمر الصحابة بترك التعصب، وعلَّله بأنه منتِنٌ، إنه ينتِن العقل، ويفسد الفكر، وهذا يفضي إلى إسدال حجابٍ سميكٍ على عقل الإنسان وبصيرته، يمنعه عن إدراك الحقائق، وجوانب الخير والشرّ، والمصلحة والمفسدة في الأمور.

ولقد سوَّد التعصب الفكري صفحات التاريخ الإنساني، وبسببه واجه أنبياء الله تعالى عقباتٍ كثيرة في الدعوة إلى الله تعالى، وأهريقت الدماء، ونشبت الحروب. إن التعصب يمزِّق العلاقات الاجتماعية، ويسلب من المجتمع روح الوحدة والتآلف، ويغرس فيه بذور الفرقة والخلاف.

ومما يندرج تحت ألوان التعصب الفكري في واقعنا المعاصر ما وقع فيه بعض التيارات الإسلامية المعاصرة من طغيان روح العصبية الحزبية عليها، وذلك بالغلوِّ في مشايخ الجماعة وقادتها، وتقديس كسبهم البشري، وإضفاء العصمة على اجتهاداتهم، وأنهم معيار الحق والباطل، والخطأ والصواب[59]. وهذا اللون التعصبي يعبِّد السبيل أمام الغلوِّ والتطرف، فيضحى السلم المدني مهدَّدًا.

وإذا أمعنَّا في كلام أهل الغلو والتطرف، في العصر الحديث، نُلفي أن التعصب سيماءٌ بارز لهم. يقول أبو عمر البغدادي في كلمة (حصاد السنين بدولة الموحدين): "إننا حين أعلنا دولة الإسلام، وأنها دولة هجرة وجهاد، لم نكن نكذب على الله ولا على الناس. ولم نكن نتكلم عن أضغاث أحلام. لكنا بفضل الله تعالى الأقدر على فهم سنة الله في هذا الجهاد، هذا الفهم منشؤه دماء المجاهدين من مهاجرين وأنصار بعد معايرة أخلاقهم ومنهجهم "[60].

ويقول العدناني في كلمة (لن يضروكم إلا أذى): "ما كان لنا أن نشاور مِن الفصائل مَن يخالفنا المنهج والمشروع "[61].

ويقول شكري مصطفى لأتباعه: "من قال لكم أن الصحابة والتابعين وكبار الأئمة المحققين من رجال خير القرون أكثر علمًا مني "[62].

وهذا قليلٌ من كثير، وصُبابة من غديرِ ما تفوَّهتْ به أفواه الغالين والمتطرفين، في العصر الحاضر، وقد قادهم الجهل، وهذا التعصب الفكري- الذي مقته الإسلام- إلى تكفير حكَّام المسلمين، والمجتمعات المسلمة، واستحلال دماءهم، وتخريب بلدانهم، وترويع آمنهم، وأنهم على الحق دون من سواهم.

وما أروع ما قاله الرسول ﷺ حين نعت الغلاة والمتطرفين بالتعصب الفكري، والإعجاب بأنفسهم، وآرائهم، وعلمهم، فيقول: «إن فيكم قومًا يعبدون ويدأبون، حتى يُعجب بهم الناس، وتُعجِبُهم نفوسُهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية»[63].

المطلب الثالث: الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية

يعدُّ رسول الله ﷺ المؤسِّس الرئيس للفكر المقاصدي، وقد علّم أصحابه ذلك في وقائع متنوعة[64]، وكانتِ المقاصد تسري في رُوح السلف وعقولهم، اكْتَسَبوها من النصوص القرآنية والسُّنيَّة. و "قديمًا قالوا: مَن عرَف ما قصَد، هان عليه ما وجَد، فالإنسان حيث يُقدِم على عمل وهو لا يدري لماذا هذا العمل، ولا يدري النتائج التي يَسعى إلى بلوغها، والفوائد التي يَعمل لجَلْبها وتَحصيلها، ولا يدري قيمة ما هو فيه، وجَدْوى ما هو بصَدده، هذا الإنسان عادة ما يُصاب في عمله وسَعيه بتحيُّر واضطراب، أو بكللٍ أو مَللٍ، أو بضَجَرٍ وانقطاع "[65].

ويعرَّف المقاصد بتعريفاتٍ عديدة، منها أنَّ: "مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم، دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه

الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوِّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة "[66].

ومن أجود التعريفات التي يمكن الاستئناس بها تعريف ابن عاشور(ت: 1394هـ) من المعاصرين بقوله:" المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتُها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضًا معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها "[67].

ولقد نبَّه الرسول ﷺ إلى خطورة الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية، ومآلات النصوص القرآنية والحديثية، وأن الأمة الإسلامية ستُبتلى بشِرذمةٍ من هؤلاء، وحينئذٍ تحدث الفتن، وتقع الفرقة، وينتشر الاختلاف، يقول النبي ﷺ واصفًا الخوارج، ومن نسج على نَولهم:«يأتي في آخر الزمان قوم حُدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، لا يجاوز إيمانُهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[68].

ووجه الاستدلال من الحديث أنَّ النبي ﷺ نعت هؤلاء بصغار السِّنِّ، وأنهم شباب، ثم إنهم ضعفاء العقول، فلم توجد فيهم الأدوات الضرورية لفهم النصوص الشرعية، ناهيك عن فهم مقاصد النص وروحه، فحمَّلوا النصوص ما لا تحتمل، فتطرَّفوا وغلوا في ذلك، ثم أفضى ذلك التطرف الفكري إلى تكفير الصحابة، ونشوب الحروب، وقتل المسلمين.

وعند الرجوع إلى مظانِّ الشروح الحديثية، نلمسُ أنَّ فطاحلة علماء الإسلام قاموا بشرحٍ دقيقٍ لهذا الحديث، وأبانوا المرامَ منه. يتحدَّث ابن حجر عن مفردات الحديث فيذكر أن لفظة أحداث: جمع حَدَث، والحدث هو الصغير السن. وقد ورد أيضًا لفظة حُدَّاث. ومعناه شباب جمع حديث السن .. والحديث: الجديد من كل شيء، ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار.. والأسنان جمع سن، والمراد أنهم شباب. وسفهاء الأحلام: جمع حِلم، أي: العقل. والمعنى: أن عقولهم رديئة[69]. ويستطرد قائلاً: "وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكم إلا لله. وانتزعوها من القرآن، وحمَّلوها على غير محملها "[70].

ويعلِّل السندي(ت: 1138هـ) الحديث بقوله:"(أحداث الأسنان)، أي: صغار الأسنان.

أي: ضعفاء الأسنان؛ فإن حداثة السن محل للفساد عادة. قوله:(سفهاء الأحلام) ضعفاء العقول"[71]؛ ذلك أن حديث السن في أغلب الأحيان أقرب إلى الجهل والطيش، والتسرع في الأحكام والقرارات، والغلو والتطرف في الفكر، من كبير السن الذي عركته الحياة، وحنكته التجارب، فتضلَّع من العلوم، وفهمها صحيحًا، وأدرك كيفية تنزيلها على الواقع.

ومصداقًا لهذا التنبؤ النبوي، فقد اختطف الغلاة، والمتطرفون، في العصر الحديث، بعضًا من مراهقي الأمة، مستغلين جهلهم، وحداثة أسنانهم، وما لديهم من حماسة متدفقة، فاصطادوا عقولهم في وقتٍ مبكر، ووجهوهم توجيهًا منحرفًا.

وقد اكتشفَ الشاطبي من الحديث أنَّ النبي ﷺ نعت مذهب الخوارج، ومن لفَّ لفَّهم، أنهم يعاندون الشريعة في أمرين كليين:

أحدهما: اتبَّاع ظواهر القرآن على غير تدبر، ولا نظر في مقاصده ومعاقده، والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الأول... ومعلوم أن هذا الرأي يصد عن اتباع الحق المحض، ويضاد المشي على الصراط المستقيم، وأن من جرى على مجرد الظاهر، تناقضت عليه السور والآيات، وتعارضت في يديه الأدلة على الإطلاق والعموم.

والثاني: قتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان على ضد ما دلت عليه جملة الشريعة وتفصيلها... ومن تأمل كلامهم في مسألة التحكيم مع علي بن أبي طالب وابن عباس وفى غيرها، ظهر له خروجهم عن القصد، وعدولهم عن الصواب، وهدمهم للقواعد. فهذان وجهان ذكرا في الحديث من مخالفتهم لقواعد الشريعة الكلية؛ اتباعًا للمتشابهات. ونتيجةً لذلك، كفَّروا أكثر الصحابة وغيرهم، ومنه سرى قتلهم لأهل الإسلام[72].

ومن ثمَّ، فقد ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه على الإلمام بمقاصد الشريعة الإسلامية، والفهم السليم للنصوص. يقول ابن القيم:"وقد كانت الصحابةُ أَفْهَمَ الأمة لمراد نبيّها وأتْبَعَ له، وإنما كانوا يُدَنْدِنُونَ حول معرفة مراده ومقصوده"[73].

وقد اضطلع الشاطبي بتجلية هذا الأمر، فيوضح أنَّ الاختلاف المفضي إلى الفرقة بين المسلمين لا يصدر أبدًا عن العلماء الراسخين في العلم، العالمين بموارد الشريعة ومصادرها، ومقاصدها. وبرهان ذلك اتفاق العصر الأول وعامة العصر الثاني على ذلك. ثم يبين أن الخلاف المفضي إلى الفرقة يكون حينما يعتقد الإنسان في نفسه أو يُعتقد فيه أنه من أهل العلم

والاجتهاد في الدين -ولم يبلغ تلك الدرجة- فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأيًا، وخلافه خلافًا، ولكن تارة يكون ذلك في جزئي، وفرع من الفروع، وتارة يكون في كلي، وأصل من أصول الدين - كان من الأصول الاعتقادية، أو من الأصول العملية - فتراه آخذًا ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها حتى يصير منها ما ظهر له بادي رأيه من غير إحاطة بمعانيها، ولا رسوخ في فهم مقاصده، وهذا هو المبتدع، وعليه نبه الحديث الصحيح[74] ... قال بعض أهل العلم: تقدير هذا الحديث يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم[75].

وبهذا المعطى، فقد حذَّر الرسول ﷺ من ترؤُس الجاهلين بمقاصد الشريعة الإسلامية، وأن التماس العلم عند هؤلاء من أشراط الساعة، فقال: «إن من أشراط الساعة ثلاثة : إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»[76].

ويقصد بالأصاغر في الحديث: الجهلة الذين يقولون برأيهم وبغير فقه في الكتاب والسنة فيَضلون ويُضلون. وأهل البدع: أصاغر في العلم. وقيل: الذي يُستفتى ولا علم عنده؛ ذلك أنه لا يوجد عند الأصاغر في العلم علم كامل، كما لا يوجد عند الأصاغر في العمر تجربة في الحياة، وفهم واقع الناس.

كما أومأ الرسول ﷺ إلى أن قلة العلم، ومنه الجهل بمقاصد النصوص، ومناط الاستدلال بها مما يقع في الناس، فيقول:«سيأتي على الناس سنوات خَدَّاعات، يُصدّق فيها الكاذب، ويُكذّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة ؟ قال:الرجل التافه في أمر العامة»[77]. ويقصد بالتافه: قليل العلم.

ومن زاويةٍ أخرى، فقد أبان النبي ﷺ أنَّ الجهل بمقاصد الشرع، يسبب التفرقة بين الأمة، ويفضي إلى الخلاف، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا، قد احمرَّ وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول:«مهلاً يا قوم! بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض. إن القرآن لم ينزل يكذِّب بعضه بعضًا، بل يصدِّق بعضه

بعضًا، فما عرفتم منه، فاعملوا به، وما جهلتم منه، فردوه إلى عالمه»[78].

وإذا تمهَّد هذا أدركنا بسهولةٍ ويسرٍ أن من أجلِّ فوائد مقاصد الشريعة هو تنزيل النصوص على الواقع، فلولا الفقه في المقاصد ما نزَل نصٌّ على واقع، ولا وقَع دواء على داءٍ؛ ذلك أن المقاصد تعين المجتهد والفقيه والمفتي على الفهم الصحيح لنصوص الشرع، وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا عند تطبيقها على الواقع.

ويوضِّح هذا المعنى، ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمي؛ قال:"خلا عمر ذات يوم؛ فجعل يحدِّث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة؟ فأرسل إلى ابن عباس؛ فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟. فقال: ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره؛ فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه فأرسل إليه؛ فقال: أعِد علي ما قلت. فأعاده عليه؛ فعرف عمر قوله وأعجبه"[79].

وقد جلَّى الشاطبي مغزى الحكمة والفلسفة من هذا الأثر، فذكر أنَّ ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما هو الحق؛ ذلك أنَّ الرجل إذا عرف فيما نزلت الآيةُ، أو السورةُ، عرف مخرجها، وتأويلها، وما قصد بها، فلم يتعدَّ ذلك فيها. وإذا جهل فيما أنزلت، احتمل النظر فيها أوجهًا، فذهب كل إنسان مذهبًا لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات، فلم يكن بدٌّ من الأخذ ببادئ الرأي، أو التأويل بالتخرص الذي لا يغنى من الحق شيئا؛ إذ لا برهان عليه من الشريعة، فضلوا الناس، وأضلوا أنفسهم[80].

ومن ثمَّ، وجب الاعتناء بمقاصد الشريعة وروحها، وقواعدها العامة وكلياتها، وانتهاج منهج العلماء في معرفة تحقيق المناط، وتنزيل الأحكام العامة على الفروع والجزئيات، وحسن معرفة المصالح والمفاسد بميزان الشرع لا بمنظار الحزب[81].

وقد وقع الجاهلون بمقاصد الشريعة الإسلامية، في العصر الحديث، في الغلو والتطرف، كما وقع فيهما أسلافهم من الخوارج، وهذا دأب الغالين، وديدن المتطرفين وهِيجِّراهم، في كلِّ عصرٍ ومصر. يقول أبوعمر البغدادي في كلمة(قل إني على بينة من ربي):"وبما أن الأحكام

التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشريعته، فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول وجيوشها، وقتالهم أوجب من قتال المحتل الصليبي"[82]. والناظر في هذا الكلام يُلفي مدى جهالة هؤلاء الغلاة، وبعدهم عن معرفة العلوم الإسلامية، ومقاصدها. وهذا كلامٌ لا تقرّه الشريعة بنصوصها وفُصوصها.

ولم يقتصِر غلاة العصر، ومتطرفوا الزمان، على الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية فحسب، بل هاجموها هجمة شرسة، وتحديدًا قاعدة المصالح والمفاسد التي أجمع فطاحلة علماء الإسلام على رَعيها، والعمل بها. فتجد يوسف العييري – ما يسمى زعيم تنظيم القاعدة ببلاد التوحيد- يقول:"ألا تشعر بأن قاعدة المصالح والمفاسد –المطاطة- قد استخدمت اليوم بلا ضوابط ولا أصول؟ بل ألا تشعر اليوم بأن قاعدة المصالح والمفاسد بتطبيقاتها العوراء أصبحت وثنًا يعبد من دون الله؟ لقد ألغي الجهاد دفعًا للمفسدة، وألغي الصدع بالحق من أجل المفسدة، وألغي المطالبة بتحكيم الشريعة دفعًا للضرر الأكبر. ومن أجل المصلحة أيضًا يجب الإنكار على من صدع بالحق ودعا إلى تطبيق التوحيد عمليًا، لقد صُد اليوم عن دين الله بالتطبيق الجائر لقاعدة المصالح والمفاسد...ألم تسمع ...إلى أحد المشايخ يشجب ويستنكر العمليات التي حصلت في أمريكا؛ لأنها ستحدث مفاسد"[83].

وقد تصدَّى ابن تيمية لمنكري قاعدة المصالح والمفاسد حين قال:"وإنما ينكره ذوو الدين الفاسد؛ كذي الخويصرة الذي أنكره على النبي ﷺ حتى قال فيه ما قال. وكذلك حزبه الخوارج"[84].

المبحث الثاني: منهجيَّة السنة النبوية في التصدي للغلوِّ والتطرف

يروم هذا المبحث التحدُّث عن منهجية السنة النبوية في علاج مشكلة الغلو والتطرف، وكيفية التصدي لها، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تنشيط منهج الوسطية الإسلامية

اشتقت لفظة (الوسطية) من الفعل الثلاثي المجرد وَسَطَ، ومن أهم معانيها اللغوية ما يأتي:

1. العدل، والنَّصَف، يقال:أعدل الشيء، أي:أوسطه، ووسطه، كما يقال: ضربت وسْط رأسه، ووسَط القوم، أي: أوسطهم حسبًا، وأرفعهم منزلاً[85].

2. اسم لما بين طرفي الشيء، والخيار، والأفضل[86].

3. الاعتدال، يقال، شيء وسط، بمعنى التوسط بين الجيد والرديء[87].

أما الوسطية مصطلحًا: فقد عرَّف المتخصِّصون في حقل العلوم الإسلامية الوسطية بتعريفاتٍ عديدةٍ، نزجي أهمها في النقاط الآتية:

1. ذهب القرضاوي إلى أن القصد من الوسطية هو: (التوازن) أو (الاعتدال)، أي: التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الفردية والجماعية، والواقعية والمثالية، والثبات والتغير، وما شابهها، ومعنى التَّوازن بينهما: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه بالقسط أو بالقسطاس المستقيم، بلا وكَسٍ ولا شطط، ولا غلوٍّ ولا تقصير، ولا طغيان ولا إخسار[88].

2. في حين عرَّفها وهبة الزحيلي بأنها:"الاعتدال في:الاعتقاد، والموقف، والسلوك، والنظام، والمعاملة، والأخلاق"[89].

وإذا امتَهَد هذا، فإن **الباحث** يرى أن الوسطية هي الاعتدال، والتوازن، والاعتراف بالطرف المقابل، وإعطاء كل طرف حقه، دون حيفٍ ولا طغيانٍ، وذلك في مختلف شؤون الحياة؛ ليقوم الناس بالقسط، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلوَّ، ولا تعصُّب، ولا تطرّف.

ولقد أكدت السنة النبوية منهج الوسطية التي رسخها القرآن الكريم قولاً وفعلاً، وكان النبي ﷺ وَسَطيًا يمشي على وجه الأرض، وسطًا في جميع حقول الحياة، في العبادات، والمعاملات المالية، والعلاقات الاجتماعية، والأخلاقيات، وغير ذلك[90].

والشواهد الناطقة بضرورة التمسك بمنهج الوسطية موفورة في السنة النبوية، ولعلَّ من أقواها دلالة على المقصود، وتعلقًا بالغرض ما يأتي:

1. إنَّ من أبين الأحاديث التي دعت إلى انتهاج منهج الوسطية قوله ﷺ :«إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ. وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا»[91].

وجه البرهان: أنَّ الرسول ﷺ قرَّر يسر الدين الإسلامي، وأنَّ المغالاة والتشدد فيه، أو التكلف فيه يفضي بصاحبه إلى وادي الهلاك، فيمسي مغلوبًا عليه، بعد أن كان غالبًا، ولا

ارتياب في أنَّ التيسير مظهرٌ أصيلٌ، وركنٌ رصينٌ من أركان الوسطية الإسلامية.

2. ومن مشكاةٍ أخرى، نلمس أنَّ رسول الله ﷺ وكَّد على هلاك الغالين، وزوال المتطرفين، قائلاً:«هلك المتنطِّعون» قالها ثلاثًا[92].

وجه الحجة: أنَّ النبي ﷺ أوضح أن الهلاك من قِسط أولئك المتنطعين الذين يغالون في الأقوال والأفعال، ويتجاوزون الحدود المرسومة لهم شرعًا، فذمَّ منهج المغالاة، والتطرف، والحديث عن طريق مفهوم المخالفة الذي هو حجةٌ عند أغلب علماء الأصول يدلُّ على أن المطلوب هو اتباع منهج الوسطية الذي فيه النجاة، والسعادة، والاستقرار. وإنما عبَّر النبي ﷺ بالفعل الماضي مكان الفعل المضارع؛ لتحقق وقوعه؛ إذ تقرَّر في علم البلاغة أنَّ هذا الأسلوب البلاغي دليل لتحقق وقوع ذلك الفعل؛ كقوله تعالى: ﴿**أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ**﴾ [النحل: 1].

3. جاء نفرٌ إلى الرسول ﷺ ، فذكروا أنهم يصومون فلا يفطرون ، ويقومون فلا ينامون، ولا ينكحوا النساء، فقال النبي ﷺ منكرًا عليهم غلوَّهم وتطرفهم :«أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا والله إني لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ، وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي، وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[93] .

مرتَع الشاهد: أن النبي ﷺ أنكر على هؤلاء النفر الذين تعاملوا مع أنفسهم معاملةً تتناقض الفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، وأن الإنسان مكوَّن من روحٍ وجسدٍ، فعليه أن يتوازن بينهما ويتوسط، فلا يكون الاعتناء بأحدهما على تهميش الآخر، وأنَّ منهج الوسطية هو الذي يحقق الاتزان بين الروح والجسد.

والذي نخلُص إليه من إيراد هذه المقدِّمات الممهدات أنَّ منهج الوسطية الإسلامية يعدُّ من مميزات الشرع الإسلامي، ومفاخر أمة الإسلام التي وسمها الله تعالى بالوسط الذي يتسع محتواه للعدل في الأحكام، والخير للإنسانية، والاعتدال في شؤون الحياة كلها، ونبذِ جميع ضروب الإرهاب، والتطرف، والغلوِّ، والتعصب، والأفكار التكفيرية التي تهدِم المجتمع الإنساني، وتقضي على عالمية الإسلام، ومعاني الإنسانية، إنه منهجٌ يدعو إلى الاستفادة من الروابط الإنسانية، ويرسِّخ التكريم الإلهي للبشر، وهو بيئة الإسلام التي يترعرع فيها المسلم عادلاً، حكيمًا، متسامحًا، مبدعًا، محبًا لجوهر الإنسانية، غير متطرفٍ، ولا

متعصب، ولا غالٍ. ويعد هذا المنهج الوسطي آليةً فعالة ساعدت وتساعد في بقاء المسلم حيويًا، ومؤثرًا، ومساهمًا في الحضارة الإنسانية.

ولأنَّ منهج الوسطية الإسلامية تحمل كلَّ هاته المفاهيم الراسخة المنيفة، والمعاني الحيوية الباسقة، فإنه كان مسلك النبي ﷺ، ومَشْرب خلفائه الراشدين، وحين أمسى ذلك المنهج مطبقًا في واقع المسلمين، وعضَّ المسلمون عليه بالنواجذ، قدَّموا للإنسانية حضارةً شاملةً لجميع العلوم والمعارف، وأبدعوا في كلِّ الميادين البشرية.

ويلوح **للباحث** أنَّ غياب أو تغييب هذا المنهج الوسطي في حياة عديدٍ من المسلمين أفضى إلى تخلُّفهم الحضاري، وتطرفهم الفكري، وتعصبهم الفئوي. ولتنشيط منهج الوسطية في حياة المسلمين **يقترح** ما يأتي:

1. انتهاض وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، في العالم الإسلامي، عن طريق خطباء وأئمة المساجد، بنشر الفكر الوسطي في أوساط المسلمين، ولاسيَّما شباب الأمة. ولتحقيق ذلك، فلا نُدحة من إعداد الأئمة للقيام برسالة المسجد على الوجه المطلوب، وتنشيط دور المسجد التوعوي بتبصير المجتمع بأضرار الغلو والتطرف. وإعداد خطبة الجمعة بأسلوب يتناغم مع متطلبات العصر، وتنضوي على تصحيح الأفكار الغالية والمتطرفة، والنَّأي عن استخدام أساليب الإثارة المحفزة على الغلو والتطرف.

2. اضطلاع الحكومات، في العالم الإسلامي، بنشر الفكر الوسطي ودعمه، وذلك من خلال وزارات الثقافة، بنشر مؤلفاتٍ توضح معالم منهج الوسطية، ومضارَّ الفكر الغالي، وثقافة التطرف. وإلزام وسائل الإعلام بتقديم برامج توعوية؛ لتبيان الوسطية، ونقض شبهات الغلاة والمتطرفين.

3. قيام الجامعات والمعاهد من خلال كليات العلوم الإسلامية ومعاهدها بعقد مؤتمرات، أو ندوات، أو محاضرات عامة؛ لتبيان الوسطية الإسلامية، وغرسها في قلوب وعقول شباب الأمة.

4. تنتهض وزارات التربية والتعليم العالي، بإعادة النظر، في مناهجها التربوية والتعليمية؛ لتزويدها بالفكر الوسطي؛ لتخريج الشباب، وقد استوعبوا الوسطية، فلا يؤثِّر فيهم الغلو والتطرف، ولا ينخدعون بشعارات الحركات التطرفية، والجماعات الإرهابية.

المطلب الثاني: تلقِّي العلم الشرعي من العلماء الثِّقات

يعدُّ علماء الإسلام الثِّقاتُ مصدرًا ثريًّا من المصادر الصحيحة والسليمة لتلقِّي العلوم الإسلامية، ويفضي عدم تلقي العلوم الشرعية من العلماء المتقنِين إلى انحرافٍ وخللٍ في فهم النصوص الشرعية، وغلوٍّ وتطرف في تنزيلها على الواقع المعاش؛ ذلك أن العاميَّ لا يمتلك الأدوات الضرورية لفهم النصوص، فلا جَرَم أن يسأل أهل العلم، ويستفتي العلماء. وقد ندب القرآن الكريم إلى ضرورة تلقِّي العلم والفتيا من العلماء الثقات، فقال تعالى: ﴿ **فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾ [النحل: ٤٣] .

ولقد كانت سنة التلقي عن علماء الإسلام الثقات سنة ماضيةً حثَّ عليها الرسولﷺ، وسار عليها العلماء منذ العهد النبوي. فيقول ﷺ:«تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يسمع منكم»[94].

ومناط الاستشهاد من الحديث أنَّ النبي ﷺ أبان أن العلم الشرعي يؤخذ بالتلقي، وأن كل جيل من أهل العلم يبلِّغه لمن بعده، وأن الأصل هو التلقي والتلقين والسماع والمشافهة.

وقد أنذرَ النبي ﷺ من ذهاب العلم بموت العلماء، وأن الكتب وحدها لا تغني شيئًا؛ ذلك أن الكتب تفتقر إلى فهم العلماء الراسخين. فعن زياد بن لبيد، قال: ذكر النبي ﷺ شيئًا، فقال:«وذاك عند أوان ذهاب العلم» قال: قلنا: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرِئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال:«ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا ينتفعون مما فيهما بشيء ؟»[95].

ومن هنا، فقد كثَّر أهل العلم من التشنيع على التلقي من بطون الكتب، وأن هذا المسلك وحده يفضي إلى أنواعٍ عديدة من سوء الفهم للنصوص، والخطأ في تنزيلها على الواقع. وفي هذا السِّياق، يقول الشافعي(ت: 204هـ):"من تفقَّه من بطون الكتب، ضيَّع الأحكام"[96]؛ ذلك أنَّ العلوم الإسلامية مفتقرةٌ إلى التلقي، والسَّماع، وملازمة الأستاذ، ولذا، رحل العلماء السابقون في طلب العلم، وقطعوا مسافاتٍ شاسعة؛ طلبًا للعلم من أهله المتخصصين، وتجنبًا من التقوّل على الله تعالى بما لم يقل. وقال بعض السلف:"من أعظم البليَّة، تمشيُخُ الصَّحفيَّة"[97].

وقد ضلَّ الخوارج حين احتقروا أهل العلم، وانفصلوا عن الصحابة رضوان الله عليهم، وتقوقعوا على أنفسهم، واعتمدوا على فهومهم للنصوص الشرعية، ولم ينتهجوا مسلك السلف الصالح في أن العلم الشرعي لابدَّ أن يُتلقَّى من أهله، فضلوا وأضلوا. ويلوح **للباحث** أنَّ الحركاتِ الغالية، والجماعاتِ المتطرفة، في العصر الحاضر، سلكوا مسلك الخوارج شبرًا بشبرٍ، فلم يتلقَّوا العلم الشرعي من فيِّ العلماء المتقنين، ولم يستفتوا أهل العلم المتخصصين، بل أخذوا العلم من غير أهله، واستشهدوا بدلائل الكتاب والسنة في غير محلِّها، فغسَّلوا بها أدمغة بعضٍ من شباب الأمة المتحمسين لدينهم، ونتيجةً لذلك كفّروا حكّام المسلمين، وكفَّروا المجتمعات المسلمة، وسوَّغوا أعمالهم الإجرامية من قتل الأبرياء، وهدم البنيان.

ولشيخ المقاصد (الشاطبي، ت: 970هـ)كلمةٌ يُستضاء بها في هذا الصدد؛ حيث يقول: "التزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ﷺ حتى فقهوا، ونالوا ذِروة الكمال في العلوم الشرعية، وحسبك من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالما اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة واشتهر في قرنه بمثل ذلك، وقلما وجدت فرقة زائغة، ولا أحد مخالف للسنة إلا وهو مفارق لهذا الوصف، وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ، ولا تأدب بآدابهم، وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم"[98].

ولإرجاع الدور الريادي لعلماء الأمة، وأنهم المرجِع في الإفتاء، ووجوب تلَقي العلم منهم، فإنَّ **الباحث** يوصي بما يأتي:

1.انتهاض علماء الأمة بواجبهم في توجيه الشباب وتنشئتهم؛ ذلك أن العلماء إذا ماتوا، أو غابوا، أو غُيِّبوا عن الميدان، أو تركوا المجال لغيرهم، رجع الناس إلى الجهلة.

2.تضطلع مؤسَّسات الأسرة، والمدرسة، بتوعية النَّشء، وشباب الأمة، باحترام علماء الإسلام الثِّقات.

3.قيام العلماء بمناظرة أولئك الشباب الغالين الذين ضلوا السبيل، وذلك بأسلوب علمي متجرد منصف، وتعريف الشباب بالأفكار المضلِّلة قبل وصولها إليهم مزخرفة، فيتأثرون بها؛ ذلك أن الفكر لا يهزم إلا في مضامير الفكر، وأن الحجة لا تدحض إلا بحجةٍ أقوى منها.

ولنقتد بابن عباس رضي الله عنهما الذي اقتفى منهج الحوار والمناظرة مع الخوارج، فرجع منهم عدد كبير. أما قمع هؤلاء الشباب، واستخدام العنف والقسوة إزاءهم، والزجّ بهم في دهاليز السجون، فلا تُؤتي أُكُلها المرجوة؛ ذلك أن العنف لا يولِّد إلا العنف.

وقد ارتصد لهذا ابن القيم، فيقول: "والمقصود أن الله سبحانه سمى علم الحجة سلطانًا؛ لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين. بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد؛ فإن الحجة تنقاد لها القلوب، وأما اليد فإنما ينقاد لها البدن فالحجة تأسِر القلب وتقوده، وتذل المخالف وإن أظهر العناد والمكابرة، فقلبه خاضع لها، ذليل مقهور تحت سلطانها"[99].

المطلب الثالث: تجنُّب المِراء والجِدال

يعدُّ تجنُّب المراء والجدال المذموم منهاجًا نبويًا، في التصدِّي للغلوِّ والتطرف، ومكافحتهما؛ ذلك أنَّ منشَأ الغلوِّ والتطرف هو الفكر المنحرف، ولا ارتياب في أنَّ المراء والجدال من مغذِّيات ومهيِّجات الفكر الضال، والعقل الغالي؛ لذا، فإن تجنبهما يقود إلى التقليل من الغلوِّ والتطرف، والقضاء عليهما.

أما حدُّ المراء مصطلحًا، فقد عرفه الجرجاني(ت:471هـ) بقوله: "المراء طعن في كلام الغير؛ لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرضٌ سوى تحقير الغير"[100].

وأما الجدال فعبارة "عن قصد إفحام الغير، وتعجيزه، وتنقيصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل فيه"[101].

وقد تظاهرتْ دلائل الكتاب والسنة على الدعوة إلى نبذ المراء والجدال، وأنهما يغرسانِ العدواة والبغضاء بين أفراد المجتمع. فقد بيَّن النبي ﷺ أن الجدال المذموم سبب الضلال، فقال: «ما ضلَّ قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»[102]. ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

بل ذهب الرسول ﷺ أبعد من ذلك، فحرَّم المراء في القرآن الكريم، وذلك بحمل الآية على تفسيرٍ ضعيف واهٍ يخالِف الحق، ويناظر على ذلك، قائلاً: «المراء في القرآن كفرٌ»[103].

ويجلِّي النووي(ت: 677هـ) وجه الدليل من الحديث بقوله: "يحرم المراء في القرآن والجدال فيه بغير حق؛ فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شيء يخالف مذهبه، ويحتمل احتمالاً

ضعيفًا موافقة مذهبه، فيحملها على مذهبه، ويناظر على ذلك مع ظهورها في خلاف ما يقول"[104].

ومن مضارِّ المراء والجدال المذموم أنهما يقودان إلى: "مكابرة لنص التنزيل، وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقدة الإجماع، وتشتيت الألفة، وتفريق لأهل الملة"[105].

ولا يفوتني الإلماع هنا إلى أن هذا المراء والجدال اللذين يحذرهما المؤمنون، ويتوقاهما العاقلون، قد بقي بين أشياع الأهواء، وأهل البدع، الذين يخوضون في آيات الله تعالى، يتأولونها بأهوائهم، ويفسرونها بأهوائهم، ويحملونها على ما تحمله عقولهم فيَضِلون بذلك، ويُضلون من اتبعهم عليهم[106].

ومن ثَـمَّ، فقد وعد النبي ﷺ تارك المراء والجدال المذموم بدخول الجنة، وقصرٍ فيها، فيقول:«من ترك الكذب وهو باطل بُني له في رَبَض الجنة. ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها. ومن حسن خلقه بني له في أعلاها»[107].

وهذا الترغيب النبوي لتجنب المراء والجدال المذموم، وسيلةٌ علاجية ناجعة، للتقليل من الأفكار الغالية، والثقافة التطرفية، لمن كان له قلب، أو ألقى السمع، وهو شهيد.

المطلب الرابع: محاربة اتباع الهوى

إنَّ اتِّباع الهوى يقود صاحبه إلى نبذِ الأدلة الشرعية المعتبرة، وفهمها فهمًا سقيمًا، وتأويلها حَسَب أهوائه ونزواته، وخلفيته الحزبية، ولا مرية أنَّ اتباع الهوى أرضٌ خصبةٌ لينمو عليها الغلو والتطرف، فيهدِّد مقومات السلم المدني في المجتمعات الإنسانية؛ لذا، كان من منهج الكتاب والسنة التصدِّي لاتباع الهوى. وقد عرَّف الجرجاني الهوى بقوله: "ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، من غير داعية الشرع"[108].

وليس من وُكد البحثِ إشباع القول في تقصِّي أدلة ذمِّ الهوى واتباعها في الكتاب والسنة؛ فإنها كثيرةٌ غزيرة؛ بيدَ أننا نجتزئ منها أبرز الأحاديث النبوية، فقد قال النبي ﷺ:« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به»[109].

محل الشاهد: يدلُّ الحديث بمنطوقه على وجوب اتباع الرسولﷺ، وأن تكون الهوى تابعًا للكتاب والسنة، كما يدلُّ بمفهوم المخالفة على أنَّ من يتّبع هواه، ويميل قلبه إلى هواه دون شرع الله تعالى، فلا إيمان كامل له.

وقد أبان النبي ﷺ أن اتباع الهوى آلة الضلال، فيقول:«إن مما أخشى عليكم، شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى»[110].

وقال ﷺ:«وإنه سيخرج في أمتي أقوام، تُجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عِرق ولا مفصل إلا دخله»[111].

وقد وضَّح الشاطبي وجه الدليل من الحديث بأن النبي ﷺ:"أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا فيها إلى تلك الفرق، وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالها عنها، وتوبتهم منها على حد ما يداخلُ داءُ الكلب جسمَ صاحبه فلا يبقى من ذلك الجسم جزء من أجزائه ولا مفصل ولا غيرهما إلا دخله ذلك الداء وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء. فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه، وأشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه"[112].

ويومئ قوله ﷺ: "تجارى بهم تلك الأهواء": إلى أن أهل الأهواء إذا استحكمت فيهم أهواؤهم، لم يبالوا بشيء ولم يعدوا خلاف أنظارهم شيئًا، ولا راجعوا عقولهم مراجعة من يتهم نفسه، ويتوقف في موارد الإشكال -وهو شأن المعتبرين من أهل العقول- وهؤلاء صنف من أصناف من اتبع هواه[113].

ويزيد الشاطبي في جلاء المسألة، فيذكر أن اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات، ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء؛ وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي أرسل به رسوله ﷺ، وأما إن لم يصح بمسبار العلم أنه من المجتهدين فهو الحري باستنباط ما خالف الشرع ... إذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع، الهوى الباعث عليه في الأصل[114].

ومن موجَبات اتِّباع الهوى وآثاره إفضائه إلى التكفير، يقول الآجري:"فأهل الأهواء في تكفير بعضهم لبعض مصيبون؛ لأن اختلافهم في شرائع شرعتها أهواؤهم، وديانات استحسنتها آراؤهم، فتفرقت بهم الأهواء، وشتت بهم الآراء، وحل بهم البلاء، وحرموا البصيرة والتوفيق، فزلّت أقدامهم عن محجة الطريق"[115].

وقد قادتِ الأهواءُ أهل الغلوِّ والتطرف المعاصرين حين خالفوا النصوص، فتجاوزوا

الحدود التي رسمها الله سبحانه وتعالى، وبرهان ذلك: أقوالهم المنحرفة، وأعمالهم الشنيعة، وتعصبهم لقادتهم، وآرائهم[116].

ومن العلاجات التي قدَّمتها السنة النبوية لمكافحة مشكلة اتباع الهوى أن أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أي الجهاد أفضل؟ قال:« أن يجاهد الرجل نفسه وهواه»[117]. ويتجلَّى من هذا العلاج النبوي أن مجاهدة الهوى أشقُّ جهادٍ على النفس الإنساني؛ ذلك أنَّ اتباع الهوى يحرم العبد من التوفيق، وهو منبع كلِّ فسادٍ، ومفتاح كل شرٍّ، فإذا تمكَّن المرء من جهاد هواه، والغلبة عليها، فإنه يمسي موفقًا في أمور دنياه وأخراه. يقول ابن القيم:"الهوى ما خالط شيئًا إلا أفسده، فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء"[118]. كذلك، يعدُّ طلب العلم الشرعي من أهله، والعمل به بعد تعلُّمه، من السبل الناجعة لمكافحة الهوى.

ومن الحلول النافعة أن يعلم المرء أن عاقبة الهوى خزي وصَغارٌ، عند الله تعالى، وعند الناس؛ ذلك أن اتباع الهوى مضادٌّ لما أنزل الله تعالى على رسوله، وأن الناس قسمان: أتباع الوحي، وأتباع الهوى. يقول تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ** ﴾ [القصص: 50].

ويتَّضح مما سبق، أن التحذير النبوي من اتباع الهوى منهجٌ سديدٌ لتجنُّب الوقوع في مستنقع الغلو والتطرف.

المطلب الخامس: نشر ثقافة يسر الشريعة بين المسلمين

يتميز الإسلام بابتنائه على اليسر المنضبط الذي لا يخرج عن دائرة النصوص ومادَّتها، لكنه لا يهمل أبدًا روح النصوص وأعماقها ومقاصدها، والموازنة بين المصالح والمفاسد، في المسائل التي لم تثبت فيها نصوص قطعية الثبوت، وقطعية الدلالة.

ونجد القرآن الكريم -الداعي الأول إلى الوسطية- يقرر مبدأ التيسير المنضبط، وينفي التعسير والتشديد المتفلت الذي لا يسعفه البرهان، ولا أصول الشرع، بل إنما هو هوىً متبع، أو تعصبٌ ذميم. ونلمس هذا التقرير القرآني مبثوثًا بين سوره وآياته، منها قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** ﴾ [سورة البقرة:185]. ومن ماصدقات

مبدأ التيسير رفع الحرج عن أمة الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦].

وقد أكدت السنة النبوية هذا الترسيخ القرآني لمبدأ التيسير في أحاديث عديدة، منها: ما روت عائشة- رضي الله عنها- أنَّ رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا »[119].

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعثهما إلى اليمن: «يسِّرا ولا تُعَسِّرا. وَبَشِّرا ولا تُنَفِّرا. وَتَطَاوَعا ولا تَخْتَلِفا»[120].

وهاته الشَّذرة التأصيلية توصل **الباحث** إلى أنَّ نشر ثقافة التيسير المنضبط في أوساط المسلمين، علاجٌ مُجدٍ للقضاء على الفكر الغالي، والمتطرف؛ ذلك أن الإسلام يُسرٌ، فمن طبقه بهذا المنهج التيسيري، فاز وأفلح. ومن تشدَّد فيه، خسر وخاب.

خاتمة

بعد كتابة البحث، أزِف أوانُ تسطير النتائج، وقَيْد التوصيات:

أولاً: النتائج

1. تتميَّز السنة النبوية بمنهجيةٍ مستقلةٍ؛ لتشخيص أسباب الغلوِّ والتطرف، وتقديم الحلول لهاته المعضلة الفكرية؛ تقريرًا لمقوِّمات السلم المدني في المجتمع.

2. عدَّتِ السنة النبوية الجهل بالعلوم الإسلامية سببًا رئيسًا من أسباب الغلوِّ والتطرف، ومنه: سوء الفهم للنصوص القرآنية والحديثية، وتحميلها ما لا تحتمل، والخطأ في تنزيلها على الواقع. وكذلك التنقيص من مكانة العلماء في الإسلام، واحتقارهم، وعدم الاعتداد بهم.

3. جلَّتِ السنةُ النبوية أنَّ التعصب الفكري آلةٌ للغلوِّ والتطرف؛ ذلك أنَّ قائد عقل المتعصِّب، هو هوى نفسه، وأن التعصب الفكري يجعل المتعصب لا يري إلا فكره، ويلغي أي فكر آخر على الوجود.

4. يعدُّ الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية وسيلةً للفكر الغالي، وثقافة التطرف؛ ذلك أن السنة النبوية أكدت أن الغلاة والمتطرفين لا يتدبّرون نصوص القرآن والسنة، ولايفهمون مقاصدهما.

5. ثَـمَّة تشابه شبه كامل في الصفات، بين الغلاة والمتطرفين، قديمًا وحديثًا، وقد ألمعتِ

السنة النبوية إلى هذا، وصدَّقها واقع الغلاة والمتطرفين، في واقعنا المعاصر. فقد تشابهت صفاتهم في الجهل بالعلوم الإسلامية، وسوء الفهم للنصوص الشرعية، والتعصب الفكري لجماعتهم، والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية، وازدراء أهل العلم، وسهولة تكفير المسلمين، وقتلهم.

6. قدَّمتِ السنة النبوية علاجاتٍ ناجعة، لمكافحة الغلو والتطرف، منها: اتباع منهج الوسطية الإسلامية، وتنشيطه في حياة المسلمين؛ إذ المنهج الوسطي يتسع محتواه للعدل في الأحكام، والخير للإنسانية، والاعتدال في شؤون الحياة كلها، ونبذِ جميع ضروب الإرهاب، والتطرف، والغلوِّ، والتعصب، والأفكار التكفيرية التي تهدِم المجتمع الإنساني، وتقضي على عالمية الإسلام، ومعاني الإنسانية، إنه منهجٌ يدعو إلى الاستفادة من الروابط الإنسانية، ويرسِّخ التكريم الإلهي للبشر، وهو بيئة الإسلام التي يترعرع فيها المسلم عادلاً، حكيمًا، متسامحًا، مبدعًا، محبًا لجوهر الإنسانية، غير متطرفٍ، ولا متعصب، ولا غالٍ.

7. من منهج السنة النبوية لمعالجة الغلوِّ والتطرف تجنُّب المراء والجدال، وعدم اتباع الهوى، ونشر ثقافة يسر الشريعة بين المسلمين.

ثانيًا: التوصيات

إضافةً إلى ما سبق من توصياتٍ في تضاعيف البحث، نوصي بما يأتي:

1. تأسيس مركز فكري متخصص لمكافحة الفكر الغالي والمتطرف، يقوم على استراتيجية وبرنامج عمل، ويضحى من مهامِّه البحث عن العوامل التي أفضت وتفضي إلى الغلو والتطرف، وتقديم العلاجات، ويكون أعضاؤها من كافة التخصصات المعنية؛ كالشرعية والقانونية والاجتماعية.

2. نوصي الحكومات بعدم إفساح المجال للغلاة والمتطرفين في استغلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة؛ لبثِّ أفكارهم.

3. انتهاض علماء الأمة باستقراء شبهات الغلاة والمتطرفين، واستقصاء مقالاتهم ومؤلفاتهم، ثم الردُّ عليها، وكشف عُوارها، بالحجة والبرهان؛ لاسيما على شبكة الإنترنت.

4. العمل على تطوير مناهج التربية والتعليم بشكلٍ يرسِّخ ثقافة التسامح، ونبذ العنف والتطرف، ويساهم في بناء السلم المدني، والأمن الاجتماعي.

5. تعزيز تواصل العلماء مع الشباب، وتوسيع مجالات الحوار معهم، وتعميق تمسكهم بدينهم، وإعانتهم في حل مشكلاتهم.

6. انتهاض الحكومات، بتوفير فرص العمل للشباب، ومكافحة الثالوث الهدَّام: الفقر والجهل والمرض.

7. إصدار موسوعة علمية شاملة؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعريف المصطلحات المهمة، وترجمتها إلى اللغات المختلفة.

8. تربية الأبناء على ثقافة الحوار، وقبول الآخر، وتحذيرهم من رفقة السوء، وحثهم على مصاحبة الأخيار، والتحلي بالأخلاقيات الإسلامية، والاقتداء بالقدوة الحسنة.

9. قيام وزارات الثقافة، بإصلاح الخطاب الإعلامي، والابتعاد عن البرامج الحوارية، مع أدعياء العلم الشرعي.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1.الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، تحقيق: رضا معطي وآخرون، دار الراية، د.ط.ت.

2.إحياء علوم الدين، أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق:علي محمد مصطفى-سعيد المحاسني، دمشق: دار الفيحاء- دار المنهل ناشرون، ط1، 1431ه/2010م.

3.الآداب الشرعية، عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عمر القيام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1419ه/1999م.

4.الأربعون النووية، أبي زكريا بن شرف النووي، عمر عبد الجبار، د.ط.ت.

5.أضواء على التعصب، مجموعة مؤلفين، دار أمواج، بيروت، ط1، 1993م.

6.الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، تحقيق: أحمد عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408ه/1988م.

7.إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423ه.

8.اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق:ناصر عبد الكريم

العقل، الرياض: مكتبة الرشد، د.ط.ت.

9.التبيان في آداب حملة القرآن، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق:محمد الحجار، دار ابن حزم، د.ط.ت.

10.تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1433ه/2012م.

11.التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، علي أسعد وطفة، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2002م.

12.التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني،تحقيق : إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1405،1ه.

13.التكفير، نعمان عبدالرزاق السامرائي، بيروت: المنارة، ط2، 1406ه/1986م.

14.التوسط في الخطاب الديني وأثره على السلم الاجتماعي، محمد مطلق عساف، مؤتمر كلية الشريعة الدولى الثاني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1433ه/2012م.

15.جامع بيان العلم وفضله، أبوعمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان- دار ابن حزم، ط1، 1424ه/2003ه.

16.جماعة المسلمين، محمد سرور زين العابدين، لندن: دار الجابية، ط4، د.ت.

17.الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1395ه/1975م.

18.روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1412ه/ 1992م.

19.السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي - محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان، ط3، 1430 ه / 2009م.

20.سنن ابن ماجه وبهامشه حاشية السندي ومصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري، بيروت: دار الفكر، ط1، 1424ه/2003م.

21.سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق:شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 ه / 2009م.

22.سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.ت.

23.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م.

24.الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح الصالح، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، ط1، 1420هـ/1999م.

25.شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خيتي، الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات، ط2، د.ت.

26.شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392ه.

27.الشريعة، أبوبكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض: دار الوطن، د.ط.ت.

28.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه.

29.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت.

30.الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412هـ/1992م.

31.فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379ه.

32.فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الزُّباعي الصنعاني تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط1، 1427ه.

33.فتنة التفجيرات والاغتيالات، أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني، المملكة العربية السعودية: الرياض، ط2، 1430ه/2009م.

34.الفكر المقاصدي، قواعده وفوائده، أحمد الريسوني، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ط.ت.

35.القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحيميد، دمشق-مكتبة البرازي، المملكة

العربية السعودية- دار الإمام مسلم، ط1، 1436هـ.

36.كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، يوسف القرضاوي، الكويت:المركز العالمي للوسطية، ط2، 1432هـ/2011م.

37.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط1401،5هـ/1981م.

38.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.

39.لغة الحوار وأثرها على السلم الاجتماعي، ميّ عمر نايف ، مؤتمر كلية الشريعة الدولى الثاني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1433هـ/2012م.

40.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق:حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1414هـ/ 1994م.

41.مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز-عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ / 2005م.

42.المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق:محمد بن سليمان الأشقر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ/1997م.

43.مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ /2001م.

44.مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبدالرحمن بن معلاّ اللويحق،بيروت:مؤسسة الرسالة، ط2، 1420ه/1999م.

45.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت:المكتبة العلمية، د.ط.ت.

46.المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1983م.

47.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ / 1979م.

48.مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بيروت:دار الكتب العلمية، د.ط.ت.

49.مقاصد الشريعة الإسلامية، محمدالطاهر بن عاشور، تحقيق: محمدالطاهر الميساوي، الأردن: دار النفائس، ط2، 1421ه/2001م.

50.الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي،تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1417،1ه/ 1997م.

51.الوسطية مطلبًا شرعيا وحضاريا، وهبة الزحيلي،الكويت: المركز العالمي للوسطية، ط2، 1432ه/2011م.

ثانيًا: المجلات

1.أثر منهج الوسطية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي في كردستان، عارف علي عارف، أردوان مصطفى إسماعيل، مجلة القناطير-ماليزيا، المجلد3، العدد1، 2016.

2.التعصب الفكري والمنهجي والحزبي آفة الجماعات الإسلامية، فؤاد عبده الحاج البعداني، مجلة القلم، العدد2، 2004م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

1.التعصب، بليل عبدالكريم، موقع الألوكة، شوهد في 2016/7/15، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي

pnn2G5EV4/#ixzz38047/0http://www.alukah.net/culture/

2.التعصب مدمر الحضارات، نسيبة المطوع، أبحاث مؤتمر "الوسطية منهج حياة"، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، شوهد في 2016/7/17م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي

85http://islam.gov.kw/Pages/ar/BookItem.aspx?id=

3.الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org

الحواشي والإحالات:

[1] بيروت:مؤسسة الرسالة، ط2، 1420ه/1999م.

[2] رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2010م.

[3] دمشق-مكتبة البرازي، المملكة العربية السعودية- دار الإمام مسلم، ط1، 1436ه.

[4] المملكة العربية السعودية: الرياض، ط2، 1430ه/2009م.

[5] المملكة العربية السعودية:جامعة طيبة، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي،2011م.

[6] المملكة العربية السعودية: مجلة جامعة طيبة، العلوم التربوية، السنة الأولى، العدد2، 1426ه.

[7] بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412هـ/1992م.

[8] شوهد في 2016/8/14م، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي:
/116858https:/ /www.islamhouse.com/ar/books/

[9] المملكة العربية السعودية، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، المحور الأول، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1430هـ.

[10] لسان العرب، ابن منظور،2/383.

[11] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 5/361.

[12] المصدر نفسه، 4/387- 388.

[13] اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، 1/328.

[14] فتح الباري، ابن حجر، 13/278.

[15] معجم مقاييس اللغة، 3/447.

[16] التوسط في الخطاب الديني وأثره على السلم الاجتماعي، محمد مطلق عساف، ص8.

[17] الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح الصالح، ص389.

[18] لغة الحوار وأثرها على السلم الاجتماعي، ميّ عمر نايف، ص3.

[19] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء،باب:قول الله عز وجل ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ شديدة ﴿عاتية﴾، 4/137؛ وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، 2/741.

[20] الاعتصام، 1/ 22-23.

[21] الاعتصام، 2/182.

[22] أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، 9/16.

[23] فتح الباري، 12/301.

[24] الشريعة، الآجري، 1/325-326.

[25] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، 1/32؛ وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، 4/2058.

[26] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، 5/298؛ صحيح على شرط الشيخين، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الصنعاني، 2/1055.

[27] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، 11/614؛ قال الهيثمي:"رجال أحمد ثقات"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 6/228.

[28] أخرجه أحمد، 28/632؛ قال الهيثمي:"رواه أحمد، وفيه ابن لَهيعة وهو لين، وبقية رجاله ثقات"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 8/105.

[29] أخرجه أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، 17/391؛ قال الهيثمي:"رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير فِطْرِ بن خليفة، وهو ثقة"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 9/134.

[30] الروح، ص63.

[31] مجموع الفتاوى، 28/483.

[32] جامع بيان العلم وفضله، 2/371.

[33] أبو عمر البغدادي، واسمه الحقيقي حامد داود محمد خليل الزاوي، أمير منظمة دولة العراق الإسلامية من 2006 إلى 2010م.

شوهد في 2016/8/31م، أبو_عمر_البغدادي /https://ar.wikipedia.org/wiki

[34] شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خيتي، ص327.

[35] التكفير، نعمان عبدالرزاق السامرائي، ص15.

[36] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[37] إعلام الموقعين عن رب العالمين، 2/164-165.

[38] مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص191. بتصرف يسير.

[39] الاعتصام، 119-120.

[40] هو شكري أحمد مصطفى (1942م) من مواليد أسيوط. مؤسس جماعة المسلمين أو جماعة الدعوة والهجرة والتي سماها الإعلام جماعة التكفير والهجرة. شوهد في 2016/8/31م،شكري_مصطفى https://ar.wikipedia.org/wiki/

[41] الحجيات، شكري مصطفى، ص14، نقلا عن: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص370.

[42] الحجيات، ص15نقلا عن: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص371.

[43] شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، ص312.

[44] أردني من أصل فلسطيني، يعتبر من أبرز منظري تيار السلفية الجهادية. من مؤلفاته:"الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية".

شوهد في 2016/9/1م، أبو_محمد_المقدسي/https://ar.wikipedia.org/wiki

[45] هذه عقيدتنا، ص32؛ نقلا عن: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحيميد، ص223.

[46] القافلة تسير، للمقدسي، ص1؛ نقلا عن: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، ص359.

[47] معجم مقاييس اللغة، 4/336.

[48] لسان العرب، 1/606.

[49] أضواء على التعصب، مجموعة مؤلفين، ص9.

[50] أضواء على التعصب، ص7.

[51] التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، علي أسعد وطفة، ص29.

[52] التعصب، بليل عبدالكريم، موقع الألوكة، شوهد في 2016/7/15، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي pnn2G5EV4/#ixzz38047/0http://www.alukah.net/culture/

[53] التعصب مدمر الحضارات، نسيبة المطوع، ص8.

[54] أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب: في العصبية، 4/331؛ حديث حسن، الآداب الشرعية، ابن مفلح المقدسي،1/81.

[55] أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب: في العصبية، 332/4. قال أبوداود في رسالته إلى أهل مكة:"وما لم أذكر فيه شيئًا، فهو صالح"، ص70.

[56] عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه. شرح النووي على صحيح مسلم، 238/12.

[57] أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، واللفظ له، 1478/3؛ وأخرجه أحمد، 424/13.

[58] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:{سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين}، [المنافقون: 6]، 154/6؛ وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالما أو مظلوما، 1998/4.

[59] التعصب الفكري والمنهجي والحزبي آفة الجماعات الإسلامية، فؤاد عبده الحاج البعداني، مجلة القلم، ص105.

[60] الرد على تنظيم "الدولة الإسلامية"، عماد الدين خيتي، ص315.

[61] المصدر نفسه، ص317.

[62] جماعة المسلمين، محمد سرور زين العابدين، ص71.

[63] أخرجه أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، 244/20. قال شعيب الأرنؤوط:"إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[64] وذلك حين بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن.

[65] الفكر المقاصدي، قواعده وفوائده، أحمد الريسوني، ص115.

[66] المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ص417.

[67] مقاصد الشريعة الإسلامية، ص251.

[68] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، 200/4-201؛ وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، 746/2.

[69] فتح الباري، 287/12.

[70] فتح الباري، 619/6.

[71] سنن ابن ماجه وبهامشه حاشية السندي ومصباح الزجاجة، ص59.

[72] الموافقات، 149/5-150.

[73] إعلام الموقعين، 2/ 386-387.

[74] يومىء إلى قوله عليه الصلاة والسلام:"إن الله لا يقبض العلم..."، وقد سبق في ص9.

[75] الاعتصام، 172/2-173.

[76] المعجم الكبير، الطبراني، 361/22؛ قال الهيثمي:"رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 135/1.

[77] سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب: شدة الزمان، 162/5. قال شعيب الأرنؤوط:" حديث حسن".

[78] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، 304/11-305؛ قال محقق المسند شعيب الأرناؤوط:" حديث صحيح، وهذا إسناد حسن".

[79] الموافقات، 148/4.

[80] الاعتصام، 2/183.

[81] فتنة التفجيرات والاغتيالات، أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني، ص114.

[82] الرد على تنظيم الدولة الإسلامية، ص326.

[83] رسالة مفتوحة، ص15؛ نقلا عن: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، ص398.

[84] مجموع الفتاوى، 28/290-291.

[85] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 6/108.

[86] لسان العرب، ابن منظور،7/427.

[87] المصباح المنير، الفيومي، 2/658.

[88] كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، يوسف القرضاوي، ص9.

[89] الوسطية مطلبًا شرعيا وحضاريا، وهبة الزحيلي، ص10.

[90] أثر منهج الوسطية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي في كردستان، عارف علي عارف، أردوان مصطفى إسماعيل، مجلة القناطير-ماليزيا، المجلد3، العدد1، 2016، ص58-60.

[91] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: إن الدين يسر، 1/23.

[92] أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، 4/2055.

[93] أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح ، 5/1949؛ وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب:استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، 2/1020.

[94] أخرجه أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، 5/104؛ قال شعيب الأرناؤوط:"إسناده صحيح".

[95] أخرجه أحمد، 29/17. قال شعيب الأرناؤوط:" حديث صحيح".

[96] تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، ص97.

[97] المصدر نفسه، ص97.

[98] الموافقات، 1/144.

[99] مفتاح دار السعادة، 59.

[100] التعريفات، الجرجاني، ص266.

[101] إحياء علوم الدين، الغزالي، 4/80.

[102] أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف، 5/378. وقال الترمذي:"هذا حديث حسن صحيح".

[103] أخرجه أبوداود، كتاب السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن، 4/199؛ وأخرجه أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه،13/369؛ وقال شعيب الأرناؤوط:"إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[104] التبيان في آداب حملة القرآن،ص168.

[105] الإبانة، ابن بطة، 2/531.

[106] المصدر نفسه، 2/618.

[107] أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في المراء، 4/358، وقال:"حديث حسن".

[108] التعريفات، ص320.

[109] صححه النووي في الأربعون النووية،ص28؛ قال ابن حجر في فتح الباري:"رجاله ثقات"، 289/13.

[110] أخرجه أحمد، 33/33؛ قال الهيثمي:" رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 306/7.

[111] أخرجه أحمد، مسند الشاميين، حديث معاوية بن أبي سفيان، 135/28؛وقال شعيب الأرنؤوط "إسناده حسن".

[112] الاعتصام، 267/2-268.

[113] الاعتصام، 269/2.

[114] الاعتصام، 148/2.

[115] الإبانة، 535/1.

[116] مشكلة الغلو في الدين، ص390.

[117] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،616/4. حديث صحيح. السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي – محمد ناصر الدين الألباني، 562/1،

[118] روضة المحبين ونزهة المشتاقين، 474.

[119] أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب: بيان أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إلا بالنية، 1104/2.

[120] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يُكْرَهُ من التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ في الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ من عَصَى إِمَامَهُ، 1104/3.

The methodology of the Prophetic Sunnah in addressing the threats of civil peace

Dr. Arduan Mustafa Ismail
University of Salahaddin - Faculty of Islamic Sciences - Kurdistan Region of Iraq.

Abstract

This research has shown that Extremism and extravagance are a real threat for principles of the civil peace in our contemporary life. Muslim communities and non- Muslims have been suffering from the effects of extremism , terrorism, bombings, and suicide bombings. In fact, this is a natural result that arise from ignorance of the Islamic sciences, Sharia objectives, and intellectual intolerance of groups and parties. It displays the methodology of the Sunnah in solving this dangerous issue by activating the Islamic moderation approach in Muslim's life, avoiding bad argument , not following whims. Eventually, the research has tackled the most prominent results and recommendations.

Key words: Prophetic Sunnah, Civil Peace, excessiveness.